

دمية القصر

لربِّ بدورٍ عَجْرَتٍ بِدِيارِ جِرِّ ... وربِّ خُدُورٍ هُتِّكتْ خَفَراتُها .
فمن فَتَياتِ نُطَّقتْ بِذوائِبِ ... ومن فِتيَةٍ مَسَّ الثَّرى وَفَراتُها .
ومن أعيُنِ غُضَّتْ وَكانتْ عَلِيَّةً ... تُشَاوِسُ الحَاطَ الدُّجى نَظراتُها .
ومنها : .
أَساغتْ بِطونِ الأَرضِ سَودَ أُسودِها ... ولقد لُفَظتْ فِوقَ الثَّرى حَشاتُها .
فكُنْ لِلمعالِي يا أباهَا بِعُعيدِها ... حُساماً تَجدُ عَنكَ العِدا وَتَراتُها .
وما لِلمنايا عَن عِدىِّ وَأقاربِ ... مَراحٌ إِذا عادَ الورى سَكراتُها .
عِزاءٌ عَلى الدَنيا وصِبراً عَلى الردى ... إِذا ما دَواعيه عَلتْ نُوعَراتُها .
تَنكَرتْ الأيامُ لا بَل تَنكَستْ ... فَقد شابَهتْ أَصالَها بِكُراتُها .
أَلا فليَرتِ نَجلُ الإمامِ وصِنوهُ ... بِقايا عَلاً تَحوى بِها أَثَراتُها .
وما بَعدُ عِبدِ إِلا لَنَجلِله ... وَسائِدُهُ فلتَحوِهَ فِغَراتُها .
إِذا ما خلا المِيدانُ عَن قُرحِ الوَعى ... أُقيمتْ عَلى مَضارِها مَهراتُها .
ومما أَنشدني لِنَفسِه قولُه مِن فِخريَّة : .
يا لَلاؤِزارِةِ ما لِي لا أَغصُّ بِها ... وما لَها لا تُعلِّى أو تَشرِّفَ بي .
وهذه مِبالِغةٌ حَسنَةٌ وَمِن عَجيبِ ما سَنَحَ مِن فِخرياتِه تَخَلَّصَه مِن صِفةِ البُغرُوثِ والبَقِّ إِلى
نوعٍ مِن فِخِرِه المِستَحقِّ في أُرجوزَةٍ لَه يَقولُ فيها : .
رَقَمُ البِراغيثِ وَزَمَرُ البِقِّ ... في مَفحِصِ مَخصِّصِ بِالذِّرِّقِ .
يَراءِينَ بَينَ أَحمِصِي وَالفَرقِ ... لِحِماً جَرتْ فيها دِماءُ العِيقِ .
ومِن فِخرياتِه الحَسنَةِ قولُه مِمَّا أَنشدنيهِ لِنَفسِه : .
لئن كانَ حَظِّي مِنكَ أَني مَحوَّلٌ ... لِحَظِّكَ أُثني إِذ تَجدُ وأُقبلُ .
فقد نلتَ مِنِّي رُتبةً لا تُناولُها ... ذُكاءُ تَعاطيني السَّنا فَأُطلِّلُ .
ومنها : .
مِشتٌ فيَّ أَحداثُ اللَّيالي كَأَنها ... سَويولُ حَريقِ في الإباءِ تَغلِّلُ .
أَجوعُ وَأَظمأُ عِفاةً وَتَكرُّماً ... وَقَد ضَجَّ بي وادٍ وَغَطَّ غَطا مَرجلُ .
مَكارِمْ خَاطتُها العُلا بِجلودِنا ... فَمَهيَ عَن أَبشارِنا تَنقَلُّ .
وَأَنشدني لِنَفسِه مِن غِزلية : .
ما هِيَ إِلا لَطخةٌ الغالِيهَ ... وَهِيَ لَعَمري لَطخةٌ غالِيهَ .

أُنظِرْ إليها كدُجى مَسْكِهـ ... في ضوءِ شمسِ الضَّحوةِ العالِيهـ ° .
وحوَلَهَا من صُدْعِه عَنبِرٌ ... كالْعُدَّارِ السُّودِ على الغالِيهـ .
وهي على مذهبنا قَبِيلَةٌ ... للقبَلِ العاطرةِ الحالِيهـ .
فبوركتْ خَلْقَةٌ تَضْمِيخُه ... لم تَمْتَهِنْدُهَا أُنْمَلُ الطالِيهـ ° .
قد خَطَرَ الشوقُ على بالِيهـ ... إثرَ رُسومِ الصَّبوَةِ البالِيهـ .
وشوقُ قلبي بجُنونِ الهَوَى ... نَشوانٌ لا يعرفُ ما حالِيهـ .
وأنشدني أيضاً لنفسه من غزلية : .

أَمِيرُ الحُسْنِ لا يَلَاوِي عَزِيمَه ° ... ويقسمُ في ضَرائره الغَنِيمة ° .
وما ذا ضَرَّه لو أن لامي ... يُغزلُ في خِلالِ المَشَقِّ مِمَمَه .
وقال وُشَاتُه : لم تَحَطَّ عنه ° ... وقد ثَقَّبت درَّتَه اليتيمَه ° .
وله أيضاً من حادثة في بعض الغِلْمان : .

إنَّ الكَرْنَدِيَّ رُوشنًا خُرَّه ... في غِلْمَةٍ وجهُه لَهْمُ غُرَّه ° .
فخيسَطوا بالعُقارِ مَقْلته ° ... ومَزَّقوا لا وثَقَّسَبوا درَّه .

قلت : ما أحسن استدراكه اللفظة الفاحشة مع جمعه بين ضدِّي التخييط والتمزيق ! .
وهذا من باب التوفيق للتلفيق . وكتب إلى القاضي أحمد بن منصور بن محمد الأزدي الهَرَوِي
يعاتبه وبينهما محاوراتٌ ومكاتبات : .

الذِّنْبُ لي لا لمنصورٍ وللكرمِ ... أنا المصُّبِيعُ يا ذِيبَ العُلا كَلَمِي .
ناسَمْتُه فتَلَقَّتَنِي سَمائمه ° ... ليتَ الجَفَاءُ كفاءُ منه للذِّعَمِ .
وله في غلامٍ أورد الماءَ مُهرا .

وظبِيٍّ أوردَ الماءَ ... غزالاً حالِيَ الذِّحْرِ .
فأبصرتُ غزالينِ ... مَرُحِينِ إلى النهرِ .